مستخلص عربي

تمثل المواقع الجغرافية في كل مدينة أهمية خاصة لها، ومشاركة في أحداث تاريخها، وتميزت مواقع المدينة المنورة الجغرافية بالأهمية ليس من حيث موقعها فحسب، بل تميزت بأهميتها التاريخية، ولا عجب فقد عاش فيها نبينا محمد بن عبد الله ﷺ عشر سنوات من عمره، وجاب أرضها سهولًا وجبالًا وأوديةً.

ومن بين هذه المواقع جبل ذباب (الراية)؛ حيث وقعت أحداث عديدة عنده، فهو الذي نزل عنده بنو قينقاع عندما أجلاهم الرسول ﷺ من المدينة في طريقهم إلى بلاد الشام؛ حيث يقع على أول الطريق شمال المدينة المنورة.

كما وقف الرسول الكريم ﷺ يوجه أصحابه ﷺ في حفر الخندق قبل أن يقتحم الأحزاب المدينة عليهم، ونصب قبته على هذا الجبل في تلك الغزوة، وصلى عليه، ونزل إلى الخندق المحفور عند سفحه يُعين أصحابه في تكسير صخرة اعترضته، وبشّرهم حينها بما سيتحقق لهذا الدين من نصر وتمكين في الأرض.

ولمّا خرج رسول الله ﷺ لغزوة تبوك ضرب عسكره على ثنية الوداع تمهيداً واستعداداً للانطلاق، بينما ضرب عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه عسكره عند جبل ذباب.

وقد جاء هذا البحث ليلقي الضوء موقع هذا الجبل وطبيعته وما كان حوله من أحداث في العصر المدني من سيرة النبي ﷺ.

الكلمات المفتاحية: طبيعة المدينة المنورة – جبل ذي باب – العهد المدني – المعالم والآثار النبوية.

language extract

The geographical locations in each city represent a special importance to it, and a participation in the events of its history. The geographical locations of Madinah Al-Munawwarah were distinguished not only in terms of their location, but also in terms of their historical importance. It is no wonder that our Prophet Muhammad bin Abdullah, may God bless him and grant him peace, lived there for ten years of his life. And he roamed the land plains, mountains and valleys.

Among these sites is Jabal Dhibab (Al-Raya), where many incidents took place with him. It is the one that the Banu Qaynuqa' descended with when the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, expelled them from Medina on their way to the Levant, where it is located at the beginning of the road north of Medina.

As the Holy Prophet, may God's prayers and peace be upon him, stood directing his companions, may God be pleased with them, in digging the trench before the parties stormed the city against them, and he erected his dome on this mountain during that invasion, and prayed over it, and went down to the trench dug at its foot, helping his companions to break a rock that had intercepted him, and he gave them good tidings at that time. What will be achieved for this religion of victory and empowerment in the land.

And when the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, went out for the Battle of Tabuk, he struck his camp at the farewell fold in preparation for setting out, while Abdullah bin Abi bin Salul and those with him struck his camp at Mount Dhibab.

This research has come to shed light on the location and nature of this mountain and the events around it in the civil era from the life of the Prophet, may God bless him and grant him peace.

key words:

The nature of Al-Madinah Al-Munawwarah - Mount Dhi Bab - The Civil Covenant - Prophetic monuments and monuments.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

تميزت المدينة المنورة بتنوع تضاريسها، ففيها الجبال والهضاب والوديان والحرات، كما تميزت بخصوبة أرضها، وكثرة الزرع فيها وبخاصة زراعة النخيل.

ومن أهم مميزات المدينة المنورة وما فيها أن معظم بقاعها ارتبطت بمواقف تاريخية تعود لزمن السيرة النبوية، وليس ذلك بغريب فقد عاش فيها خير البشر محمد بن عبدالله ﷺ وصحابته الكرام ﷺ عشر سنوات بعد الهجرة، فيها أسس المجتمع وأرسى قواعد الدولة، ومنها انطلقت الدعوة، وفيها نقض اليهود عهدهم مع الرسول ﷺ ، وحاول المشركون من قريش غزوهم عدة مرات أخطرها غزوة الأحزاب في السنة الخامسة، وانطلقت حينها الغزوات والسرايا في عدة جهات أهمها تلك التي وجهها الرسول جهة الشمال لصد عدوان الروم المتوقع على المدينة المنورة.

وقد كان جبل الراية حاضراً وشاهداً على جل هذه الأحداث في تلك الحقبة المباركة، ومع ذلك لا يعرفه كثير من الناس لا سيما المتخصصين في الدراسات التاريخية والحضارية، ومن الملاحظ أن امتداد العمران زحف عليه في العصر الراهن وكادت معالمه أن تختفي، ومن هنا برزت أهمية إعداد دراسة تعريفية بالجبل وطبيعته وموقعه وأهم الأحداث التي وقعت حوله، وهو ما سيهتم به هذا البحث فيلقي الضوء عليه كأحد جبال المدينة وما ارتبط به من أحداث تاريخية وبخاصة في الفترة النبوية، وهي على قلتها وندرة المعلومات عنها إلا أن فائدتها كبيرة.

وقد جعلت هذه الدراسة بعنوان: **جبل ذي باب، موقعه في المدينة المنورة، وأهميته للأحداث التاريخية في العهد المدني. (دراسة تاريخية)**

أما خطة البحث فتشمل على مقدمة وفصلين تعقبهم خاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

الفصل الأول: الموقع والتسمية وطبيعة الجبل، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقع الجبل.

المبحث الثاني: طبيعة الجبل وسبب التسمية.

الفصل الثاني: ذباب في السيرة النبوية، وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: جبل ذي باب وغزوة بني قينقاع.

المبحث الثاني: جبل ذي باب وغزوة الأحزاب (الخندق).

المبحث الثالث: جبل ذي باب وغزوة تبوك.

ثم **الخاتمة**، وتتضمن أهم النتائج.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أحمد الله على ما أنعم عليَّ من الصحة والعافية، وأعانني في كتابة هذا البحث، وأشكر أخي الحبيب الدكتور إبراهيم بن علي الربعي الذي حثني في الكتابة عن معلم من معالم المدينة، فكان اختياري لهذا المعلم، وأيضًا شكري موصول للأستاذ الدكتور سامح بن إبراهيم عبدالفتاح على تعاونه معي ومراجعته للبحث وتقديم النصح والمشورة، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون عملي هذا في ميزان حسناتي، وحسنات كل من عاونني في ذلك.

الفصل الأول: الموقع والتسمية وطبيعة الجبل.

المبحث الأول: موقع الجبل.

يقع جبل ذباب [١] أو **ذي باب** على بُعد كيلين شمال المسجد النبوي جهة بلاد الشام، يفصل بينه وبين جبل سَلْع ثنية الوداع الشامية، قال عنه البكري، "ذُباب: بضم أوّله، على لفظ الواحد من الذّبّان: اسم جبل بجبانة [٢] المدينة، أسفل من ثنيّة [٣] المدينة"[٤].

كما عرفه الزمخشري ووصف، موقعه بأنه ذُبَاب بالضم أو ذِباب بالكسر لغتان عند أهل المدينة، وهو جبل في المدينة، أو في ناحية المدينة [٥].

وعند ابن الجوزي أن ذباب جبل بالمدينة، وفي موضع آخر ذكر أن ذباب ثنية بظاهر المدينة [٦].

وعند ياقوت: " ذِباب: ذكره الحازمي بكسر أوّله وباءين وقال: جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار، وعن العمراني: ذباب بوزن الذّباب الطائر جبل بالمدينة"[٧].

وأما الفيروز آبادي: فيقول "ذباب كغراب وكتاب لغتان، جبل بالمدينة"[٨].

---

[١] والآن هو جبل صغير على يمين الطالع من طريق سلطانة أسفل الثنية خلف محطة الزغيبي. محمد محمد شُرَّاب (ت ١٤٣٤هـ)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م، الدار الشامية، بيروت، ص ١٢١.

[٢] جَبَّانة. والجَبَّان: مَا اسْتَوَى مِنَ الأَرض فِي ارْتِفَاعٍ (ابن منظور ت ٧١١هـ) محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت: ٨٥/١٢).

[٣] ثَنِيَّةٌ، وَجَمْعُهَا ثَنَايَا، كُلُّ عَقَبة مَسْلُوكَةٍ، والعِقاب جِبَالٌ طِوالٌ بعَرْضِ الطَّرِيقِ، فَالطَّرِيقُ تَأْخُذُ فِيهَا (ابن منظور، لسان العرب ١٢٣/١٤).

[٤] البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧ هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت: ٦٠٩/١.

[٥] جار الله، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ – ٥٣٨هـ): الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق. د/ أحمد عبد التواب عوض، منشورات دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، دار النصر للطباعة الإسلامية، ١٩٩٩م، القاهرة: /١٣٦، ١٤٧.

[٦] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد ومصطفى ابني عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٣٨/١، ٢٦٢/٦.

[٧] ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ): معجم البلدان، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، دار صادر، بيروت: ٣/٣.

[٨] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ): المغانم المطابة في معالم طابة، الطبعة الثانية، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ٣ /١٠٠٥.

وفي وفا الوفا للسمهودي: ذباب كغراب وكتاب لغتان، قال البكري: ذباب جبل بجبانة المدينة، وهو الجبل الذي عليه مسجد الراية [١].

ثم حدد العياشي حجمه، وموقعه، وأهميته بما اشتمل عليه من معالم تاريخية بقوله: «وهو جبل صغير قريب من سَلْع يقع شرقيه مجاور لثنية الوداع على يسار الداخل للمدينة من جهة بلاد الشام وفيه مسجد الراية» [٢]، ويبدو أنه نقل جل هذه المعلومات عن السمهودي [٣]، ثم نقلها نصاً من جاء بعده من الرحالة والحجاج [٤].

وعند عاتق البلادي: "ذُبَابُ، أَكَمَةٌ صَغِيرَةٌ فِي الْمَدِينَةِ يَفْصِمُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَبَلِ سَلْعٍ [٥] ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ [٦]، فَإِذَا خَرَجْت مِنْ الْمَدِينَةِ فَسَلَكْت ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، كَانَ ذُبَابَ عَلَى يَمِينِك وَسَلْعٌ عَلَى يَسَارِك، وَقَدْ كُسِيَ الْيَوْمَ بِالْعُمْرَانِ"[٧].

وعند شراب: "ذُباب: بضم الذال المعجمة وموحدتان بينهما ألف، جاء ذكره في غزوة تبوك: وهو جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينها وبين جبل سلع ثنية الوداع، فإذا خرجت من المدينة، فسلكت ثنية الوداع الشامية –للمتجه إلى تبوك فالأردن– كان ذباب على يمينك

---

[١] السمهودي، علي بن أحمد (ت ٩١١ هـ): وفاء الوفا بأخبار المصطفى، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٢١٤/٤.

[٢] العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر: (١٠٣٧– ١٠٩٠هـ / ١٦٢٨– ١٦٧٩م): الرحلة العياشية (١٦٦١ – ١٦٦٣م)، تحقيق: د / سعيد الفاضلي، د/ سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط١، أبو ظبي الإمارات، ٢٠٠٦م، ١/ ٣٩٥.

[٣] السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، مصدر سابق، ٣/ ٤٩.

[٤] الدرعي، أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر. الرحلة الناصرية، (سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩ – ١٧١٠م)، ج١، صورة مخطوط من طبعة حجرية ١٣٢٠هـ، بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١٨ جغرافيا، ٢/ ٤٩١؛ الفاسي: أبو عبد الله محمد بن الطيب، رحله الفاسي ١١٣٩هـ " مخطوطة " بقسم المخطوطات في المكتبة المركزية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، وهو نسخة عن الأصل الموجود في دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة، تحت رقم ١٤٠٣ تاريخ تيمور، لوحة ١١٠/ أ.

[٥] جبل متصل بالمدينة، يعدّ اليوم في وسط عمران المدينة، وفي الجنوب الغربي منه تقع المساجد السبعة، ومنها مسجد الفتح. (محمد محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٤٢).

[٦] ثنية الوداع» المشهورة في المدينة النبوية هي الثنية الشامية، الواقعة عند أول طريق «سلطانة. (محمد محمد شراب، شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٨٢).

[٧] عاتق بن غيث البلادي (ت ١٤٣١هـ): معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، دار مكة، مكة المكرمة: ١٣١.

وسلع على يسارك، أقول: مع أن هذا التحديد في العصر الحديث، إلا أنه لا يدل القارئ على المكان، لأن المعالم التي كان يظن أنها ثابتة أخذت تزول بفعل امتداد العمران وما يكتنفه من الآلات المدمرة، حيث لا يعرف أحد من شباب المدينة أين تقع ثنية الوداع؛ لأن الجبلين اللذين كانت الثنية تمر بينهما قد أزيلا، ولم يعد المكان يسمى بهذا الاسم، وكانت في بداية ما يسمى اليوم شارع أبي بكر الصديق (سلطانة)، أما جبل ذباب فهو في الآن في أول شارع عثمان بن عفان (العيون) الموازي لطريق سلطانة[١].

نخلص مما ذكر أن جبل ذُباب ويقع شمال المدينة المنورة وشرق جبل سلع، ويبعد عن المسجد النبوي، بحدود كيلومتر ونصف، أو كيلوين وهو في أول طريق العيون (شارع عثمان بن عفان) وشرق محطة الزغيبي، يظهر جزء منه جهة شارع العيون، ولكنه لا يرى من جهة شارع سلطانة؛ لأن البناء اكتنفه من كل جهة، وحسب معرفتي للجبل فإن ثنية الوداع تأتي قبله للقادم من جهة المسجد النبوي باتجاه شمال المدينة المنورة.

[١] المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، الطبعة الأولى: ١٢٠.

المبحث الثاني: طبيعة الجبل وسبب التسمية.

الوصف الجيولوجي لصخور جبل ذباب مشابه لجبل سلع والجبال والتلال المحيطة به في المنطقة نفسها، فهو مكون بشكل أساسي من الجابرو، وهو عبارة عن صخر ناري قاعدي قاسي وصلد، مصدره بلوتوني –جوفي، ولونه رمادي قاتم يميل للأسود، ويحتوي بشكل رئيس على معادن من البلاجيوكلاز والبيروكسين[١].

ويذكر كعكي بأن الجبل عبارة عن ربوة مستديرة غير عالية لا يتجاوز ارتفاعه عشرين متراً، ويغلب على طبيعة تكوينه الصخور البازلتية، والتي غطيت بالأتربة والرمال الناتجة من عمليات البناء عليه، فيبدو كربوة من التراب [٢].

وقد انفرد الطبري بتسميته ذي باب [٣]، ولكن هذه التسمية لم ترد عند غيره، لذا قال السمهودي: وقوله «ذو باب» كذا هو بالواو بعد الذال، فإن صحت الرواية به فهو اسم لذباب أيضًا؛ ولم أر من ذكر ذو باب في بقاع المدينة [٤].

والمشهور والمتعارف عليه أن اسمه (ذُباب)، ولم أجد من يبين سبب تسمية الجبل بهذا الاسم، وورد أن ذباب رجل من أهل اليمن قتل غلاماً لمروان بن الحكم [٥]، فقتله مروان وصلبه على ذباب [٦]، وأن السلاطين كانوا يصلبون المجرمين على ذباب، لذلك استنكرت

---

[١] محمد الأحمد الهلال، تقرير عن جيولوجية المدينة المنورة (ضمن حدود النطاق العمراني)، هيئة الطاقة الذرية السورية – قسم الجيولوجيا، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة: ١٤٦–١٤٧.
والبلاجيوكلاز: هو مجموعة مهمة من معادن السيليكات، وأما البيروكسين: فهو أحد المعادن الشائعة في القشرة الأرضية ويوجد في كثير من الصخور النارية والصخور المتحولة المكونة من سيليكا. (موقع وكيبيديا على الانترنت).

[٢] كعكي، عبد العزيز بن عبد الرحمن: معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩١م: ٣٩/١/١.

[٣] الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت: ٥٦٨/٢.

[٤] السمهودي وفاء الوفا بأخبار المصطفى: ١٢٠٨/٤.

[٥] مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي، ابن عم عثمان بن عفان ﷺ وكاتبه في خلافته، ولد بعد الهجرة بسنتين، ولي إمرة المدينة في خلافة معاوية ﷺ، ونازع عبد الله بن الزبير في الخلافة، ومات سنة ٦٥هـ (ابن حجر (ت٨٥٢): أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت: ٤٥٥/٣–٤٥٦).

[٦] عمر بن شبة النميري (ت ٢٦٢)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: علي دندل وياسين سعد الدين، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، دار الكتب العلمية، لبنان: ٤٥/١، وفاء الوفا بأخبار المصطفى: ٨٤٦/٣.

عائشة رضي الله عنها هذا الفعل على مروان، كما أن هشام بن عروة [١] قال لزياد بن عبيد الله الحارثي [٢]: عجباً تصلبون على مضرب قبة رسول الله ﷺ، فَكَفّ عن ذلك زياد وكفت الولاة بعده[٣].

إلا أن هناك رواية في اسم الرجل الذي صلب على ذباب هو دب[٤]، ويظهر أن الصلب على الجبل كان معروفاً، فقد ورد أنه عندما دعا الخليفة عبدالملك بن مروان لبيعة ولديه الوليد وسليمان بعده، فكتب ببيعتهما إلى البلدان، وكتب إلى هشام بن إسماعيل المخزومي والي المدينة[٥]، فأبى سعيد بن المسيب[٦] البيعة، وقال: لا أبايع وعبد الملك حي حي فضربه هشام ستين سوطاً، وطاف به في ثياب شعر وسرحه إلى ذباب فظن أنهم يريدون قتله، فلما انتهوا به إلى ذلك الموضع ردوه، فقال: لو ظننت أنهم لا يقتلونني ما لبست سراويل مسوح[٧]، وذكر السمهودي أن الكمال الدميري[٨] أورد في كتاب الغريب أن النبي ﷺ صلب رجلاً على جبل ذباب[٩] ، ولكن لم يرد شيء في ذلك في دواوين السنة، ولم ولم يعلم أن النبي ﷺ صلب أحداً، ومر معنا استنكار عائشة رضي الله عنها صلب الرجل على الجبل، ولو كان النبي ﷺ فعله لما استنكرت ذلك.

---

[١] هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه، من طبقة صغار التابعين، توفي سنة ١٤٥ أو ١٤٦هـ، وله من العمر ٨٧ سنة (ابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦/١٩٨٦، دار الرشيد، حلب: ٥٧٣ ت٧٣٠٢).

[٢] زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي، ولي إمرة المدينة في خلافة أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور إلى أن عزل في ١٤١هـ (تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: د/ أكرم العمري، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، دار طيبة، الرياض: ٤١٣، الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٤٥٩/٧، ٤٧٣).

[٣] عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة: ٤٥/١.

[٤] عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة: ٨/١-٩.

[٥] محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت: ٢٤٤/٥.

[٦] سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، من كبار التابعين، مات بعد بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين (ابن حجر، تقريب التهذيب: ٢٤١ ت٢٣٩٦).

[٧] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٢٦٢/٦.

[٨] محمد بن موسى بن عيسى الدميري، أبو البقاء، باحث أديب، من فقهاء الشافعية، من أهل دميرة بمصر، ولد ونشأ وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ، وأقام مدة بمكة والمدينة، من كتبه حياة الحيوان (الزركلي خير الدين (١٣٩٦هـ)، الأعلام، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م، دار العلم للملايين، بيروت: ١٨٨/٧).

[٩] السمهودي، وفاء الوفا بأخبار المصطفى: ٨٤٧/٣.

فلا أدري هل جاءت التسمية من اسم ذلك الرجل الذي صلبه مروان، أو من كثرة الذباب على الجبل بسبب الصلب.

وإن صح ذلك فتكون التسمية محدثة ولم تكن زمن الرسول ﷺ، وهذا ما جزم به إبراهيم العياشي [1]، ولكن يشكل على ذلك ما ورد عند الطبراني عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، اذْكُرُوا يَوْمَ الْخَلَاصِ»، قَالُوا: وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟ قَالَ: «يُقْبِلُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَنْزِلَ بِذُبَابٍ فَلَا يَبْقَى بِالْمَدِينَةِ مُشْرِكٌ وَلَا مُشْرِكَةٌ، وَلَا كَافِرٌ وَلَا كَافِرَةٌ، وَلَا مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، وَيَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ» الْحَدِيثَ[2] .

لكن من المعلوم أن الدجال لا يدخل المدينة، فقد ورد في البخاري عَن أَنَسِ بن مَالِكٍ ﷺ عَنِ النبيِّ ﷺ قالَ: "لَيْسَ منْ بَلدٍ إلا سَيَطَؤهُ الدَّجالُ؛ إلا مَكةَ والمدينةَ، لَيسَ لهُ منْ نِقابِها نَقْبٌ إلاَّ عَليهِ الملائكةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَها، فلا يَقرَبُها الدَّجالُ ولا الطَّاعونُ إنْ شاءَ الله"، وفي روايةٍ: "يجيءُ الدَّجالُ حتى يَنزِلَ في ناحِيةِ المدينَةِ، ثُمّ تَرْجُفُ المدينةُ بأَهلِها ثَلاثَ رَجَفاتٍ، فَيُخرِجُ الله كُلَّ كافِرٍ ومنافِقٍ"[3].

ومن الثابت أن جبل ذباب داخل الحرم، ونزول الدجال عليه يعني دخوله المدينة وهذا غير ممكن، لأن أحاديث تحريم دخولها قطعية الدلالة، وبالتالي ورود اسم ذباب في حديث الطبراني قد يكون له دلالة أخرى، وقد ورد عند أحمد والحاكم عَنْ مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ ﷺ[4]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ، يَوْمُ الْخَلَاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ» ثَلَاثًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخَلَاصِ؟ قَالَ: "يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا، فَيَنْظُرُ

---

[1] العياشي: إبراهيم بن علي (ت ١٤٠٠هـ)، المدينة بين الماضي والحاضر، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة: ٣٣٣.

[2] الطبراني: سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، دار الكتب العلمية، بيروت: ٥٨٨/١-٥٨٩ ح٢١٦٥، الهيثمي: علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، دار الكتاب العربي، بيروت: ٣٠٨/٣، وقال: رجاله رجال الصحيح، وقال محقق المعجم: اسناده حسن.

[3] صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ) مع فتح الباري، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، مكتبة مصر: كتاب فضائل المدية، ب ٦، ١٣٦/٤ ح١٨٨١.

[4] محجن بن الأدرع الأسلمي المدني، قديم الإسلام، مات في آخر خلافة معاوية (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٣٤٦/٣-٣٤٧).

إِلَى الْمَدِينَةَ، فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ؟ هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصْلِتًا، فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجَرْفِ [١]، فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ، وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ، وَلَا فَاسِقَةٌ، إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ"[٢].

فمن الواضح أن المقصود جبلًا آخر من سلسلة جبال أحد، أو قد يكون هناك تصحيف ويكون المقصود هو جبل غراب، وهو جبل أسود يقع غربي المدينة ويبعد سبعة أكيال عن مركز المدينة[٣].

ويشتهر جبل ذباب اليوم باسم جبل الراية، وقد اختلفت الروايات في سبب هذه التسمية، فقيل إن سببها ما حدث في غزوة الخندق، وسيأتي تفصيله لاحقاً.

وهناك قول آخر أنه يوم الحرة اصطف الموالي مع أميرهم يزيد بن هرمز [٤] الذي كان يحمل رايتهم في موضع ذباب، ومن هنا جاءت تسمية الجبل بجبل الراية[٥] ، كما عرف الجبل بالقرين التحتاني[٦] ولم أقف لذلك على سبب في المصادر والمراجع المتاحة بين يدي.

---

[١] الجرف يقع شمال المدينة، وهو الآن حيّ من أحيائها متصل بها، فيه زراعة وسكان (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٤١).

[٢] الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، الطبعة الرابعة، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، دار الرسالة العلمية، دمشق: ٣١/٣١١-٣١٢ ح١٨٩٧٥، وقال محققه إسناده ضعيف، الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، دار الفكر، بيروت: ٤/٥٤٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

[٣] محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٢٠٨.

[٤] يَزِيدُ بْنُ هُرْمُزَ مَوْلًى لِآلِ أَبِي ذُبَابٍ مِنْ دَوْسٍ، وَيُكَنَّى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ , وَكَانَ عَلَى الْمَوَالِي يَوْمَ الْحَرَّةِ , وَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ. (ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥/٢٦٤).

[٥] السمهودي، وفاء الوفا بأخبار المصطفى: ٣/٨٤٧.

[٦] العياشي، المدينة بين الماضي والحاضر: ١٢٧، ٣٣٣، ٥١٥.

الفصل الثاني: ذباب في السيرة النبوية.

وقعت عند جبل ذباب بعض الأحداث التاريخية الهامة خلال العهد المدني، لا سيما في غزوة بني قينقاع وغزو الأحزاب التي كان لموقع الجبل دور كبير في اختيار الرسول ﷺ له لينصب عنده رايته، ولكون الجبل يقع على أول الطريق المتجه لبلاد الشام، فقد كان حاضراً في أحداث التجهيز لغزوة تبوك، وهذا ما سيتعرض له البحث من خلال المباحث التالية.

المبحث الأول: جبل ذي باب وغزوة بني قينقاع.

كانت قبيلة بني قينقاع إحدى القبائل اليهودية التي سكنت المدينة قبل الهجرة النبوية المباركة، وكانت ديارهم عند منتهى جسر بطحان [١] مما يلي العالية [٢]، وبالتحديد في نهاية امتداد ما بين قربان وقباء من الناحية الشمالية [٣].

وكَانُوا أَوَّلَ يَهُودٍ نَقَضُوا مَا بَينهم وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ من عهد فِيمَا بَيْنَ غزوتي بَدْرٍ وَأُحُدٍ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَوَهَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولٍ [٤].

وجاء عند الواقدي، أن الرسول ﷺ عندما أخرجهم من المدينة، كَانَ الَّذِي باشر إخراجهم عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ[٥]، فَبَلَغَ بِهِمْ ذِبَابَ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى أَذْرِعَاتٍ[٦] مِنْ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ[٧].

من خلال ما ذكره الواقدي يتبين أن جبل ذباب كان المحطة التي تجمع عندها اليهود قبل ترحيلهم مباشرة إلى بلاد الشام، وليس ذلك إلا لكون الجبل على أول الطريق المتجهة

---

[١] أحد أودية المدينة الكبرى (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٤٩).

[٢] السمهودي، وفاء الوفا بأخبار المصطفى: ١٦٤/١.

[٣] العياشي، المدينة بين الماضي والحاضر: ١٨.

[٤] تاريخ خليفة بن خياط: ٦٦.

[٥] عبادة بن الصامت الخزرجي الأنصاري، أحد النقباء، شهد المشاهد كلها، وكان حليف بني قينقاع لكنه تبرأ منهم مات سنة ٣٤هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٢٦٠/٢).

[٦] أذرعات: اتفق الأقدمون على أنها بالشام، واختلفوا في تحديد موقعها.. وإذا كانت أذرعات هي «أذرع» فهي اليوم قرية من عمل حوران داخل الحدود السورية قرب مدينة درعا، شمالا، يسار الطريق وأنت تؤم دمشق (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٢٥).

[٧] الواقدي: محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)، المغازي، تحقيق: د/ مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت: ١٧٩/١.

في تلك الجهة، فهو آخر عهد بني قينقاع بالمدينة المنورة، وأن لم تحدد الرواية مدة مكوثهم عنده، إلا أنها على ما يبدو ليست بالإقامة الطويلة، بل هي لمدة يوم أو بعض يوم حتى يكتمل خروجهم من المدينة فينطلقون إلى وجهتم.

المبحث الثاني: جبل ذباب وغزوة الأحزاب (الخندق)

للحديث عن جبل ذباب لا بد من الإشارة إلى غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب، والتي ارتبط الجبل بها بشكل كبير، حيث إن العديدة من أحداث هذه الغزوة كانت عند هذا الجبل.

فغزوة الخندق كما هو معلوم وقعت في شوال سنة خمس كما قال ابن إسحاق ومن تابعه[١].

وكان عدد الأحزاب كبيراً لا يستطيع المسلمون مواجهتهم، فلما علم الرسول ﷺ بتحركاتهم ونيتهم في مهاجمة المدينة استشار أصحابه ﷺ فأشار عليه سلمان الفارسيﷺ[٢] بحفر الخندق في المنطقة الوحيدة المكشوفة أمام الغزاة وهي الجهة الشمالية الغربية [٣].

وأعجب الرسول ﷺ والمسلمون بهذه الفكرة، وركب رسول الله ﷺ فرسه في نفر من أصحابه لاختيار المكان المناسب لحفر الخندق [٤]، وحدد مكانه حيث يمتد من أُجم [٥] الشيخين [٦] طرف بني حارثة شرقاً حتى المذاد[٧] غرباً[٨] ، وكان طوله خمسة آلاف ذراع،

---

[١] ابن هشام: محمد بن عبد الملك (٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: جمال ثابت وآخرون، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م، دار الحديث، القاهرة: ١٥٣/٢٣، البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق: سيد ابراهيم، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٢م، دار الحديث، القاهرة: ٣٠٦/٣-٣٠٧.

[٢] سلمان الفارسي، أصله من رامهرمز، خرج يبحث عن الدين الحق، وأصابه الرق، أو مشاهده الخندق، ثم شهد المشاهد بعدها، مات سنة ٣٣هـ (ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: ٦٠/٢-٦١).

[٣] ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٦٦/٢، إبراهيم المدخلي، مرويات غزوة الخندق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: ١٤٤.

[٤] الواقدي، المغازي: ٤٤٥/٢.

[٥] أُجُم: بضم أوله وثانيه واحد آجام، وآجام المدينة وآطامها حصونها وقصورها، وقال ابن السكيت: أجم حصن بناه أهل المدينة من حجارة، وقال كل بيت مربع مسطح أجم (العباسي: أحمد بن عبد الحميد (ت ق١٠)، عمدة المختار في مدينة المختار، الطبعة الخامسة، الناشر أسعد داربزوني الحسيني: ٢٣٢).

[٦] أجمة الشيخين: تعني نتوءاً في الحرة الشرقية من جهة بني حارثة بالقرب من نهايتها في السهل. (الشنقيطي: غالي محمد الأمين (ت ١٣٥٥هـ)، الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ ١٩٩١م، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة: ١٧٤).

[٧] المذاد: بالفتح ثم ذال معجمة وأخره مهملة من (ذاده)، إذا طرده، اسم أطم لبني حرام من بني سلمة غربي مسجد الفتح، به سميت الناحية، وعنده مزرعة تسمى بالمذاد. (السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: ١٣٠٢/٤).

[٨] الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥٦٨/٢.

ذراع، وعرضه تسعة أذرع[١]، وعمقه من سبعة أذرع إلى عشرة[٢] .

وجعلت قبة الرسول ﷺ على جبل ذباب ليشرف على الحفر منها، وقد صلى عليه النبي ﷺ [٣].

وسبق أن ذكرنا أن من أسماء هذا الجبل (جبل الراية)؛ وذلك لنصب القبة والصلاة عليه [٤].

وكانَ سِتَّةٌ من الأنصار مع سَلْمَانُ يحفرون في أربعين ذراعاً، فحفروا تحت ذباب، فَأَخْرَجَ اللَّهُ ﷻ مِنْ بَطْنِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةً بَيْضَاءَ مَرْوَةً فَكَسَرَتْ حَدِيدَهم، وَصعبت عَلَيْهم فطلبوا من سَلْمَانُ، أن يرْقَ الى رسول الله ﷺ فَيخْبِرْهُ خَبَرَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَإِمَّا أَنْ ينحرفوا عنها، وَإِمَّا أَنْ يَأْمُرَهم فِيهَا بِأَمْرِهِ، وكانوا لا يحبون تجاوز الخط الذي رسمه رسول الله ﷺ لهم.

فَرَقِى سَلْمَانُ جبل ذباب حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ضَارِبٌ عَلَيْهِ قُبَّةً تُرْكِيَّةً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا! خَرَجَتْ صَخْرَةٌ بَيْضَاءُ مِنَ الْخَنْدَقِ مَرْوَةٌ، فَكَسَرَتْ حَدِيدَنَا، وَشَقَّتْ عَلَيْنَا حَتَّى مَا نَحِيكُ فِيهَا قَلِيلا وَلا كَثِيرًا، فَمُرْنَا فِيهَا بِأَمْرِكَ، فَإِنَّا لا نُحِبُّ ان نجاوز خطك.

فهبط رسول الله ﷺ مَعَ سَلْمَانَ فِي الْخَنْدَقِ من الجهة الموالية لجبل ذباب، يقول: وَرَقِينَا نَحْنُ التِّسْعَةَ على شقه الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ الْمِعْوَلَ مِنْ سَلْمَانَ، فَضَرَبَ الصَّخْرَةَ ضَرْبَةً صَدَعَهَا، وَبَرَقَتْ مِنْهَا بَرْقَةٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا –يَعْنِي لابَتَي الْمَدِينَةِ– حَتَّى لَكَأَنَّ مِصْبَاحًا فِي جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تَكْبِيرَ فَتْحٍ، وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ ضَرَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ الثَّانِيَةَ، فَصَدَعَهَا وَبَرَقَ مِنْهَا بَرْقَةٌ أَضَاءَ مِنْهَا مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا، حَتَّى لَكَأَنَّ مِصْبَاحًا فِي جوف بيت مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تَكْبِيرَ فَتْحٍ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ

---

[١] يرى **محمد محمد حسن شراب** أن عرضه ما بين ثمانية أذرع إلى تسعة أذرع وهو ما يساوي خمسة أمتار ونصف المتر؛ لأن أقل من ذلك يمكن للفرس أن يقفزها (المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت: ١/١٦٠)، والمتر يساوي ذراعين فيكون عرضه ما بين ٤ و٤.٥ متراً.

[٢] أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة: ٢/٤٢١، مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ، دار إمام الدعوة، الرياض: ١/٥٥٠.

[٣] عمر بن شبة، تاريخ المدينة المنورة: ١/٤٥، العياشي، المدينة بين الماضي والحاضر: ٦١.

[٤] السمهودي، وفاء الوفا بأخبار المصطفى: ٣/٨٤٧.

ضَرَبَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الثَّالِثَةَ فَكَسَرَهَا، وَبَرَقَ مِنْهَا بَرْقَةً أَضَاءَ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا، حَتَّى لَكَأَنَّ مِصْبَاحًا فِي جَوْفِ بيت مظلم، فكبر رسول الله ﷺ تكبير فتح وكبر المسلمون، ثم أخذ بيد سَلْمَانُ فَرَقِيَ، فَقَالَ سَلْمَانُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ شَيْئًا مَا رايته قط! فالتفت رسول الله ﷺ إِلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتُمْ مَا يَقُولُ سَلْمَانُ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا قَدْ رَأَيْنَاكَ تَضْرِبُ فَيَخْرُجُ بَرْقٌ كَالْمَوْجِ، فَرَأَيْنَاكَ تُكَبِّرُ فَنُكَبِّرُ، وَلا نَرَى شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ.

قَالَ: صَدَقْتُمْ، ضَرَبْتُ ضَرْبَتِي الأُولَى، فَبَرَقَ الَّذِي رَأَيْتُمْ، أَضَاءَتْ لِي مِنْهَا قُصُورَ الْحِيرَةِ[1] وَمَدَائِنِ كِسْرَى، كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلابِ، فَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، ثُمَّ ضَرَبْتُ ضَرْبَتِي الثَّانِيَةَ، فَبَرَقَ الَّذِي رَأَيْتُمْ، أَضَاءَتْ لِي مِنْهَا قُصُورَ الْحُمُرِ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلابِ، فَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، ثُمَّ ضَرَبْتُ ضَرْبَتِي الثَّالِثَةُ، فَبَرَقَ مِنْهَا الَّذِي رَأَيْتُمْ، أَضَاءَتْ لِي مِنْهَا قُصُورُ صَنْعَاءَ كَأَنَّهَا أَنْيَابُ الْكِلابِ، فَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهَا، فَأَبْشِرُوا يُبَلِّغُهُمُ النَّصْرَ، وَأَبْشِرُوا يُبَلِّغُهُمُ النَّصْرَ، وَأَبْشِرُوا يُبَلِّغُهُمُ النَّصْرُ! فَاسْتَبْشَرَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ مُوعِدَ صَادِقٍ بَارٍّ، وَعَدَنَا النَّصْرَ بَعْدَ الْحَصْرَ فَطَلَعَتِ الأَحْزَابُ، فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَما زادَهُمْ إِلَّا إِيماناً وَتَسْلِيماً﴾[2].

وكانت المنطقة في سفح جبل ذباب صخرية، وهذا ما جعل الخندق عندها يكون ضيقاً بعض الشيء[3] ، ولذلك أثناء الغزوة نجد أن فرسان من قريش فيهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطاب ونوفل بن عبد الله المخزومي، استطاعوا اجتياز الخندق من منطقة ذباب حيث هذه النقطة الضيقة وجالوا في السبخة بين ذباب وسلع، فتصدى لهم علي بن أبي طالب ﷺ في نفر من الصحابة ﷺ، وطلب عمرو بن ود المبارزة فبارزه علي بن أبي طالب ﷺ وقتله، وأما نوفل بن عبد الله فسقط أثناء فراره في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة، فنادى يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه! فنزل إليه علي ﷺ فقتله، وفرّ الباقون [4].

---

[1] الحيرة في العراق كانت قاعدة المناذرة، بين النجف والكوفة (محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٠٥).

[2] السمهودي، وفاء الوفا بأخبار المصطفى: ١٢٠٧/٤-١٢٠٨، الخياري، أحمد ياسين (ت ١٣٨٠هـ)، تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م: ٣٤١-٣٤٢.

[3] محمد محمد حسن شراب، المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي، ١٦١/١.

[4] ابن هشام، السيرة النبوية: ١٦١/٣، الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ٥٧٣/٢-٥٧٤، الحاكم، المستدر على الصحيحين: ٣٣/٣.

المبحث الثالث: جبل ذباب وغزوة تبوك.

تبعد تبوك على بعد ٧٧٨ كيلاً عن المدينة المنورة من جهة الشمال [١]، وقد وقعت عندها غزوة كانت في شهر رجب سنة تسع من الهجرة [٢].

أراد الرسول ﷺ غزو الروم، وكان ﷺ لا يكاد يغزو إلى وجه إلا ورى بغيره، إلا غزوة تبوك، فإنه ﷺ بينها للناس، لمشقة الحال فيها، وبعد الشقة، وقوة العدو المقصود [٣].

فلما خرج رسول الله ﷺ ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه عسكره عند جبل ذباب [٤].

من خلال العرض السابق يتضح أن رأس النفاق عبد الله بن أبي لم يضرب عسكره مع معسكر النبي ﷺ وإنما اختار جبل ذباب ليجمع بن القرب من معسكر الرسول ﷺ ليطلع على أخبارهم أولاً بأول، وفي الوقت نفسه ليدبر أمره مع أقرانه من أهل النفاق بعيداً عن سمع المسلمين وبصرهم، وساقه جهله إلى اختيار هذا المكان، ولم يعقل أن الله منجز وعده رسله.

---

[١] محمد شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ٦٩.

[٢] ابن هشام، السيرة النبوية: ١٦١/٣.

[٣] ابن حزم، جوامع السيرة: ١٩٨.

[٤] ابن هشام، السيرة النبوية١٦١/٣، السمهودي، وفاء الوفا بأخبار المصطفى: ٨٤٧/٣.

الخاتمة

بعد استعراض موقع جبل ذباب وهو معلم من معالم المدينة المنورة التي دارت حوله بعض الأحداث من سيرة الرسول ﷺ نخلص لأهم النتائج التي تضمنها البحث:

١- جبل ذباب جبل صغير يقع داخل المدينة جهة الشمال بين ثنية الوداع وسلع.

٢- أن من مسميات هذا الجبل: الراية، القرين التحتاني.

٣- أن عبادة بن الصامت رضي الله عنه رافق بني قينقاع عند إخراجهم من المدينة، فسار بهم من ديارهم جهة قياء إلى جهة هذا الجبل ومن هناك تم إجلاؤهم جهة بلاد الشام.

٤- دارت أحداث عديدة عند هذا الجبل في غزوة الأحزاب، فكان هو مقر قبة الرسول ﷺ أثناء حفر الخندق.

٥- وكان مكان اجتماع رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول عند انطلاق الجيش الإسلامي في غزوة تبوك.

الحمد لله

ملحق الصور

منظر فضائي لمنطقة الخندق

(قائمة المصادر والمراجع)

أولاً: المصادر العربية المخطوطة.

(١) الدرعي، أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر. **الرحلة الناصرية، (سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩ – ١٧١٠م)**، ج١، صورة مخطوط من طبعة حجرية ١٣٢٠هـ، بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨١٨ جغرافيا.

(٢) ابن الطيب الفاسي: أبو عبد الله محمد بن الطيب، **رحله الفاسي ١١٣٩هـ** " مخطوطة " بقسم المخطوطات في المكتبة المركزية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، وهو نسخة عن الأصل الموجود في دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة، تحت رقم ١٤٠٣ تاريخ تيمور.

(ثانياً) المصادر المطبوعة.

(٣) البخاري: محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري مع فتح الباري**، كتاب فضائل المدينة، الطبعة الأولى، مكتبة مصر، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م،

(٤) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق: مصطفى السقا، ط :٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٥) البيهقي: أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٢م.

(٦) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ): **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد ومصطفى ابني عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٧) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

(٨) ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

(٩) ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢هـ): **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار الرشيد، حلب، سوريا، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(١٠) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ): **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

(١١) الحموي: ياقوت (ت ٦٢٦ هـ)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(١٢) خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: د/ أكرم العمري، الطبعة الثانية، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(١٣) الزمخشري: جار الله، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨هـ)، **الجبال والأمكنة والمياه**، تحقيق. د/ أحمد عبد التواب عوض، منشورات دار الفضيلة للنشر، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩م.

(١٤) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**.

(١٥) السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي (ت ٩١١ هـ)، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(١٦) الطبراني: سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

(١٧) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

(١٨) العباسي: أحمد بن عبد الحميد (ت ق١٠)، **عمدة المختار في مدينة المختار**، الطبعة الخامسة، الناشر أسعد داربزوني الحسيني، د - ت.

(١٩) العياشي: أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر (١٠٣٧- ١٠٩٠هـ / ١٦٢٨-١٦٧٩م): **الرحلة العياشية (١٦٦١ - ١٦٦٣م)**، تحقيق: د. سعيد الفاضلي، د. سليمان القرشي، دار السويدي، ط١، أبو ظبي الإمارات، ٢٠٠٦م.

(٢٠) مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٧٢٩ – ٨١٧هـ / ١٣٢٩ – ١٤١٥م): **المغانم المطابة في معالم طابة**، الطبعة الثانية، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، السعودية، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م.

(٢١) ابن منظور ت ٧١١هـ: محمد بن مكرم، **لسان العرب**، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

(٢٢) النميري: عمر بن شبة (ت ٢٦٢)، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق: علي دندل وياسين سعد الدين، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

(٢٣) الواقدي: محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ)، **المغازي**، تحقيق: د/ مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، د – ت.

(٢٤) ابن هشام: محمد بن عبد الملك (٢١٨هـ)، **السيرة النبوية**، تحقيق: جمال ثابت وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

(٢٥) الهيثمي: علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م،

(ثالثاً) المراجع العربية والمترجمة.

(٢٦) البلادي: عاتق بن غيث (ت ١٤٣١هـ)، **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، الطبعة الأولى، دار مكة، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٢٧) رزق الله: مهدي، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**، دار إمام الدعوة، الرياض الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

(٢٨) الزركلي: خير الدين (١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.

(٢٩) الشنقيطي: غالي محمد الأمين (ت ١٣٥٥هـ)، **الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ**، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

(٣٠) العياشي: إبراهيم بن علي (ت ١٤٠٠هـ)، **المدينة بين الماضي والحاضر**، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(٣١) الخياري: أحمد ياسين، **تاريخ معالم المدينة المنورة قديمًا وحديثًا**، ط:٤، دار العلم، جدة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٣٢) شُرَّاب، محمد بن محمد حسن. **المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي**، الطبعة الأولى، دار القلم والدار الشامية، دمشق وبيروت، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

(٣٣) شُرَّاب، محمد بن محمد حسن. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**. ط١. دمشق –بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١١هـ /١٩٩١م.

(٣٤) العمري، أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢م.

(٣٥) كعكي، عبد العزيز بن عبد الرحمن: **معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ**، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩١م.

(٣٦) المدخلي: إبراهيم، **مرويات غزوة الخندق**، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٣٧) الهلال: محمد الأحمد، **تقرير عن جيولوجية المدينة المنورة (ضمن حدود النطاق العمراني)**، هيئة الطاقة الذرية السورية – قسم الجيولوجيا، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

فهرس المحتويات

مستخلص عربي ٤٦٥
مستخلص انجليزي ٤٦٦
مقدمة ٤٦٧
الفصل الأول: الموقع والتسمية وطبيعة الجبل ٤٦٩
المبحث الأول: موقع الجبل ٤٦٩
المبحث الثاني: طبيعة الجبل وسبب التسمية ٤٧٢
الفصل الثاني: ذباب في السيرة النبوية ٤٧٦
المبحث الأول: جبل ذباب وغزوة بني قينقاع ٤٧٦
المبحث الثاني: جبل ذباب وغزوة الأحزاب (الخندق) ٤٧٨
المبحث الثالث: جبل ذباب وغزوة تبوك. ٤٨١
الخاتمة ٤٨٢
ملحق الصور ٤٨٣
قائمة المصادر والمراجع ٤٨٤